

# فتح القيوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْبَارِي ★ الْمُؤْمِنِ الْمُهَيِّمِ الْجَبَّارِ [٠١]

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ★ عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ

وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَعْلَاءِ ★ وَكُلِّ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِعْلَاءِ [٠٢]

وَبَعْدُ قَالَ عَبْدُهُ الْمُؤَفَّقُ ★ مُنْتَخَبُ وَالِدَةِ الْمُؤَفَّقِ [٠٣]

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ رَفِيعَ الدَّابِ ★ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ بِذِي الْأَدَابِ [٠٤]

فَطَهَّرَ الْقَلْبَ وَصَحَّحَ نِيَّةً ★ وَأَنْبَغَ بِالْأَسْبَابِ لَا بِالْمُنْيَةِ [٠٥]

وَادَّ مَا عَلَيْكَ مَقْرُوضٌ بِلاَ ★ إِدْخَالَ ثَقْصَانٍ قَدْ مَا قَبِلَا [٠٦]

وَرَاعَ [٠٧] حَتْمًا حَقَّ وَالِدَيْنِ ★ وَكُلَّ حَقٍّ فَهُوَ مِثْلُ دَيْنٍ

وَوَقِّرْ الْعِلْمَ — مَ وَعَظِمُ شَانَهُ ★ وَاجْتَنِبِ الْفُسْقَ قُدَاكَ شَانَهُ [٠٨]

وَاصْرِفْ لَهُ دَرَاهِمًا — اَوْ ذَهَبًا ★ فَمَا سِوَاهُ كُلُّ شَيْءٍ ذَهَبًا

وَزَاحِمُ [٠٩] الْفُحُولِ [١٠] بِالْكَرَامَةِ ★ وَفَارِقِ الْبِطْنَةَ [١١] وَالْكَرَى مَهْ

وَشَرِّدِ الْمُئْبَةَ [١٢] وَأَسْتَعِصِ الْهَوَى [١٣] ★ فَمَنْ يَصِرْ تَابِعَهَا فَقَدْ هَوَى

وَجَدَّ فِي الطَّلَا بَ [١٤] جَدًّا أَيْ جَدًّا [١٥] ★ وَقِيلَ فِي الْمَطْلَبِ مَنْ  
جَدَّ وَجَدَّ

وَاصْبِرْ عَلَى مَرَارَةِ الْـ ذَلِّ وَمَنْ ★ مَا قَدْ أُصِيبَ مِنْ مَصَائِبِ الزَّمَنِ

وَجَمَعَ الْقَهْمَ مَعَ الْحِفْظِ فَقَدْ ★ يُحَصِّلُ الْعِلْمُ بِهِدَيْنِ فَقَدْ [١٦]

وَطَوَّلِ الصَّبْرَ وَزِدْ إِغْرَامًا [١٧] ★ فَهُوَ سَبِيْلُ مَنْ لَشَيْءٍ رَامَا

وَبَاعِدِ الصَّدْرَ وَدَارِ [١٨] الْقَالِي [١٩] ★ وَسُدَّ بَابَ كَثْرَةِ الْمَقَالِ

وَارْعَبْ عَنِ الْإِغَابِ وَالْمَلَا هِيَ ★ فَالْعِلْمُ لَمْ يَحْصُلْ لِقَلْبٍ لَا هِيَ

وَاقْنَعْ بِمَلْبُوسِ وَأَدْتَى قُوتِ ★ وَافْرَغْ لِجَمْعِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ

وَوَدِّعِ الْأَ وَطَانَ وَالْأَ حَبَابَا ★ وَدُرْ كَمَا الْفَقِيرُ بَابًا بَابًا

وَعَطَّلِ الْبُسْتَانَ وَالدُّكَانَا ★ وَخَلِّ [٢٠] كَلَا ٠ كَائِنًا مَنْ كَانَ

وَعَزَّزِ النَّفْسَ عَنِ الْمَصَالِحِ ★ فَالشُّغْلُ لِلطَّالِبِ غَيْرُ صَالِحِ

وَحَقِّقِ الْمُشْكَلَ وَالْمُؤَوَّلَ ★ وَاتَّبِعِ الْأَ قَوَاهُ وَالسَّوَى ذَلَا [٢١]

وَسَلِّ وَذَاكِرْ صَادِرًا وَوَارِدًا [٢٢] ★ وَخُذْ وَقِلْ وَقَيِّدِ الشَّوَارِدَا

وَزُنْ فِيكَ عَادِمَ النَّصَابِ ★ وَإِنْ تَصِرْ كصَاحِبِ أَوْصَابِي [٢٣]

وَانْشُرْ لِمَا تَعْلَمُهُ وَاعْمَلْ بِهِ ★ فَمَا لِعَاصِ قَيْضُ فَضْلِ رَبِّهِ

وَاحْتَمِ [٢٤] مَا يُقْلِلُ الْفَهْمَ وَمَا ★ يَزِيدُ فِي النَّسِيَانِ أَوْ يُبْذِي عَمَى

وَأَكْرَمِ الْأَ سُنَادَ ذَا الْإِرْشَادِ ★ وَخَيْرَ آبَاءٍ لِكُلِّ شَادِ [٢٥]

وَاحْدُمْ لَهُ فَإِقْتَبَاسُ [٢٦] رَقٌ ★ وَإِنْ تَكُنْ كَالْتَّبَرِّ وَهُوَ الْوَرَقُ

وَاسْتَفِدَنْ وَإِنْ يَكُنْ بَقَالَا [٢٧] ★ وَانْظُرْ إِلَى الْمَقَالِ لَا مَنْ قَالَ

وَاحْذَرْ مِنَ الْمِرَاءِ [٢٨] وَالْعِنَادِ ★ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ بِكُلِّ نَادٍ

وَاصْبِرْ عَلَى الذَّلَّةِ وَالصَّغَارِ [٢٩] ★ وَاطْلُبْ وَلَوْ بِالصَّيْنِ [٣٠]  
وَالْبُلْغَارِ [٣١]

فَخُذْ وَكُنْ مُجْتَهِدًا أَعْمَارًا ★ أَوْ أَرْضَ بِالْجَهْلِ وَعِشْ حِمَارًا

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَا ★  
رَبُّ الْبَرَايَا خَيْرٌ مَنْ قَدْ عَلَّمَا

وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَعَ مَنْ اقْتَفَوْا ★ بِهِمْ يَدِينُ أَحْمَدُ قَدْ اكْتَفَوْا

\*\*\*\*\*

الْعَلِيُّ = الْعَالِي الْبَالِغُ فِي غُلُوِّ الرَّتَبَةِ إِلَى حَيْثُ لَا رَتَبَةَ إِلَّا وَهِيَ مُنْحَطَّةٌ عَنْهُ

الْبَارِي = الْخَالِقُ - مِنْ - بَرَأَ يَبْرُو بَرَوًا (اللَّهُ - الشَّيْئُ) خَلَقَهُ

المؤمن = المؤمن عبادته من المخاوف

المهين = الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ

الجبار = المصلح لخلل العباد بربهم للتوبة أو بغير ذلك

وقيل معناه الذي يقهر العباد على كل ما أَرَادَ وهذه الأسماء من أسماء الله الحسنى - قال صلى الله عليه وسلم { إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهين .... } إلى آخر الحديث . ( رواه الترمذي والبيهقي ) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسم الأعظم . فقال : عليك بأخرا الحشر ( أي سورة الحشر ) فأكثر قراءته . فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي .

[2] الإعلا م = بكسر الهمزة مصدراً أعلم

قال صاحب الأذكار :

فإعلم فضل على من يعبد

فضل البدور على الكواكب في الجلا

إن الإله وأهل كل سمائه

والأرض حتى الخوت مع نمل القلا

كل يصلي يا حبيب على الذي

قد علم الخيرا لا تأس محصلا

[3] الموفق إلا ول = إسم مفعول من التوفيق - أي الموفق بتوفيق خاص من الله .

الموفق الثاني = إسم علم لوالد المصنف

[4] الدأب = معناه الشأن وحققت هنا بقلبها ألفا للوزن .

قال صلى الله عليه وسلم { إن الملاكة لتضع أجنتها لطالب العلم رضى بما يطلب } .

قال إمامنا الشافعي رحمه الله :

تعلم قلنس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لاعلم عنده صغير إذا التقت عليه الجاهل

وإن صغير القوم إن كان عالماً كبير إذا ردت إليه المحافل

[5] الآداب

(١) تطهير القلب = قال صلى الله عليه وسلم : إلا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب . ( رواه مسلم )

(٢) تصحيح النية = قال صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته ليدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه . ( رواه البخاري ومسلم )

٣) طلب العلم بالأسباب لا بالمُنبة = أي التعلُّق والمباشرة بأسباب حصول العلم . - وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه " إن أحدًا لم يولد عالمًا أي من بطن أمه وإنما العلم بالتعلم . وحاصل هذه الأبيات أن طالب العلم عظيم شأنه رفيع قدره وأنه ينبغي له أن يتأدب بهذه الآداب الثلاثة من تطهير القلب وتصحيح النية وطلب العلم بالأسباب لأن العلم لا يحصل إلا بها .

[6] فذا ما قُلا = القاء للتعليل . و"ذا" اسم إشارة مُبتدأ والمُشار إليه التأدية المُقيدة بغير إدخال نقصان و"ما" خبر عن "ذا" وهي موصولة وصلته قوله 'قُلا' فمعنى البيت : واذ ما هو مقروض عليك بغير إدخال نقصان في تأديته لأن التأدية كذلك هو الذي يقبله الله منك

[7] ورَاع = صيغة أمر من المراجعة أي لا حظ مُحسِنًا

[8] شأنه = (في المصراع الثاني) فعل مغناه 'عابه'

١) أداء القرائض بلا إدخال نقصان = قال النبي صلى الله عليه وسلم : من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقتضي فريضة من قرائض الله كانت خطواته إحداها تخط خطيئة والأخرى ترفع درجة (رواه مسلم)

٢) مراجعة حقوق الوالدين = قال النبي صلى الله عليه وسلم " كل الذنوب يغفر الله منها ما يشاء إلا عقوق الوالدين فإنه يُعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات " (رواه البيهقي) ولقد أحسن من قال :

لأُمِّكَ حَقٌّ لَوْ عَلِمْتَ كَبِيرُ كَتِيرُكَ يَا هَذَا لَدَيْهِ يَسِيرُ

فَكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَتْ بِثِقَلِكَ تَشْتَكِي لَهَا مِنْ جَوَاهِهَا أَتَّةٌ وَزَفِيرُ

وَكَمْ غَسَلَتْ غَنَكَ الْأَتَى بِعَمِيْنِهَا وَمَا حَجَرُهَا إِلَّا لَدَيْكَ سَرِيرُ

وَكَمْ مَرَّةً جَاعَتْ وَأَعْطَتْكَ قَوْتَهَا حَنُوءًا وَإِشْفَاقًا وَأَنْتَ صَغِيرُ

فَدُونِكَ فَارْتَبْ فِي عَمِيمِ دُعَائِهَا فَأَنْتَ لِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ فَقِيرُ

٣) توقير العلم وتغظيم شأنه = قال النبي صلى الله عليه وسلم " فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أمتي " .

٤) اجتناب الفسق = فإن العلم نور الله وتور الله لا يغطي لعاص .

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

شكوتُ إلى وكيع سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرتني بأن العلم نور وتور الله لا يهدي لعاصي

وحاصل هذه الأبيات أنه ينبغي لطالب العلم أن يتأدب بهذه الآداب المذكورة من أداء القرائض بلا إدخال نقصان ومراجعة الحقوق للوالدين ولغيرهما التي هي كالديون في وجوب الأداء وتوقير العلم وتغظيم شأنه واجتناب العصيان ثم من توقير العلم وتغظيم شأنه تغظيم الكتاب الذي يقرأه ويطالعُه وتغظيم الأستاذ الذي يعلمُه ويدرسُه وتغظيم جميع أهل العلم .

[9] زاحم = أمر من المزاخمة أي قارب

[10] فحل (ج) فحول = الذكر من كل حيوان والمراد به هنا العلماء المتبحرون في فنون العلم .

[11] البطنة = الإمتلاء الشديد من الطعام

[12] المُنِيَّةُ (ج) مُنَى = الأُ مُنِيَّةٌ

وَحَاصِلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ انْتِقَاقُ الْمَالِ لِأَجْلِ التَّعَلُّمِ وَالْقُرْبُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَبَحِّرِينَ مَعَ إِكْرَامِهِمْ وَإِحْزَارِهِمْ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَمُقَارَقَةُ الْهَيْبَةِ وَالنُّومِ وَمُخَالَفَةُ هَوَى النَّفْسِ فِي زَمَنِ التَّعَلُّمِ

[13] اسْتِعْصَاءُ الْهَوَى = قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْكَسْ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي.

[14] الطَّلَا ب = يَكْسِرُ الطَّاءُ مَصْدَرُ طَالِبٍ مَعْنَاهُ طَلَبَ مِنَ الْغَيْرِ

[15] أَيِ جَدٍ = "أَيِ" اسْمُ دَالٍ عَلَى مَعْنَى الْكَمَالِ وَنَعَتْ لِمَا قَبْلَهُ وَمُضَافٌ لِمَا بَعْدَهُ وَالْمَعْنَى جَدًا كَامِلًا

[16] الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْقَهْمِ، لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ التَّحْقِيقُ إِلَّا بِهِمَا = أَمَّا الْقَهْمُ فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَأَمَّا الْحِفْظُ فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ الْعِلْمَ مَا تَبَيَّنَ فِي الْخَوَاطِرِ لَا مَا أُورِدَ فِي الدَّفَائِرِ. وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ مِمَّا يَزِيدُ قُوَّةَ الْحِفْظِ السَّوَالُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ نَظَرًا، وَآكُلُ الْخُبْرِ الْيَبَاسِ عَلَى الرِّيْقِ.

\* وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ "إِنَّ كَثْرَةَ الْيُسَيَّانِ مِنَ كَثْرَةِ الْبَلْعِمْ وَكَثْرَةُ الْبَلْعِمْ مِنَ كَثْرَةِ شُرْبِ الْمَاءِ وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ مِنَ كَثْرَةِ الطَّعَامِ"

وَحَاصِلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَجْتَهِدَ اجْتِهَادًا كَامِلًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ "مَنْ جَدَّ وَجَدَّ" وَأَنْ يَصْبِرَ عَلَى الدَّلَّةِ زَمَنِ التَّعَلُّمِ وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْحِفْظِ وَالْقَهْمِ لِأَنَّ الْعِلْمَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهِمَا

[17] إِغْرَامًا = مَصْدَرُ اغْرَمَ بِالشَّيْءِ - بِالْبَاءِ لِلْمَقْعُولِ أَيِ أُولِعَ بِهِ

[18] دَار = أَمْرٌ مِنَ الْمُدَارَةِ وَهِيَ الْمَلَا طَفَقَ وَالْمَلَا يَنْتَهِ

[19] الْقَالِي = الْمُبْغُضُ وَالْكَارَةُ

[20] وَخَلَّ = أَمْرٌ مِنْ خَلَّى يُخْلِي مَعْنَاهُ تَرَكَ

[21] وَسَوَى ذَالَا = قَوْلُهُ "سَوَى" بِمَعْنَى غَيْرُ وَ"ذَا" اسْمُ إِشَارَةٍ أَضِيفَ إِلَيْهِ سَوَى. وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ فَمُ الْمَشَائِخِ الْمُقْهُومُ مِنَ الْأَقْوَامِ. وَالْمُرَادُ بِسَوَى قَهْمِهِمْ - الْكُتُبُ وَالصُّحُفُ وَ"لَا" نَافِيَةٌ أَيِ لَا تَتَّبِعْ فَمَدْخُولُ "لَا" مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ "وَاتَّبِعْ". وَالْمَعْنَى (وَاتَّبِعِ الْأَقْوَامَ) أَيِ خُذِ الْعِلْمَ مِنَ أَقْوَامِ الْمَشَائِخِ (وَسَوَى ذَالَا) أَيِ لَا تَأْخُذْهُ مِنَ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ بِدُونِ وَاسِطَتِهِمْ

[22] صَادِرًا = اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ صَدَرَ يَصْدُرُ مَعْنَاهُ رَجَعَ

وَارِدًا = اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ وَرَدَ يَرُدُّ وَرُودًا مَعْنَاهُ حَضَرَ يَقَالُ وَرَدَ

[23] كَصَاحِبِ أَوْ صَاحِبِي = الصَّاحِبُ وَالصَّاحِبِي اسْمَانِ شَخْصَيْنِ قَدْ قَافَا اقْرَأْتُهُمَا فِي الشَّعْرِ وَالْكِتَابَةِ. وَقَالَ الْعَلَا مَةُ حَسَنٌ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْمُطَوَّلِ "الصَّاحِبُ هُوَ اسْمُ عَائِلِ ابْنِ عَبَّادٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ (٩٣٨-٩٩٥) أَدِيبٌ لِعُقُوبٍ وَزَيْرٌ مُؤَيَّدٌ الدَّوْلَةِ ثُمَّ فَخْرُ الدَّوْلَةِ. اِمْتَنَزَتْ رَسَائِلُهُ بِالسَّجْعِ وَالْإِيجَازِ تَعَلَّمَ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ وَابْنِ فَارَسٍ تَوْفِي بِالرِّيِّ وَدَفِنَ فِي أَصْبَهَانَ. مِنْ كُتُبِهِ "الْمُحِيطُ" مَعْجَمٌ لِعُقُوبٍ فِي سَبْعِ مُجَلَّدَاتٍ وَ"كِتَابُ الْوُزَرَاءِ" وَ"كِتَابُ الرِّسَالِ". كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَمِيَ بِالصَّاحِبِ مِنَ الْوُزَرَاءِ لِأَنَّهُ صَحَبَ الْمَلِكَ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ مِنَ الصِّبَا فَسَمَاهُ بِالصَّاحِبِ حَتَّى لُقِبَ بِهِ، تَغَيَّرَ رَسَائِلُهُ مِنْ رَوَائِعِ الْإِبْدَاعِ فِي الْإِنْشَاءِ وَلَهُ شِعْرٌ فِيهِ رَقَّةٌ وَعَدْوَبَةٌ.

الصَّاحِبِي - هُوَ أَبُو اسْحَقَ ابْنُ رَاهِيمٍ الصَّاحِبِي (٩٢٥-٩٩٤) كَاتِبٌ حَزَانِيٌّ خَدَمَ بَنِي بُؤْيَيْهِ. اِسْتَشْهَرَ بِرَسَائِلِهِ "رَسَائِلُ الصَّاحِبِي" تَشْرُهَا الْأَمِيرُ "شَكِيبُ أَرْسَانُ". وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَالشَّرِيفِ الرُّضِيِّ مَوَدَّةٌ كَبِيرَةٌ

وَمَرَّاسِلَا تَرَكِيَّةٌ وَيَقُولُ يَأْقُوت : إِنَّهُ أَوْحَدُ عَصْرِهِ فِي إِنْشَاءِ الرِّسَائِلِ, تُوْفِي فِي بَعْدَادَ سَنَةِ (٩٩٤) مِيلَا  
دِيَّةً, وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ.

[24] وَاحْتَمَ = أَمَرُ مِنْ إِخْتَمَى يَخْتَمِي مَعْنَاهُ إِمْتَنَعَ

[25] شَادَ = إِسْمُ فَاعِلٍ مِنْ شَدَا يَشْدُو شَدْوًا (مِنْ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ) حَصَلَ مِنْهُ طَرَقًا وَالْمُرَادُ هُنَا طَالِبُ الْعِلْمِ  
وَمُحَصِّلُهُ

[26] الإِقْتِبَاسُ = مَصْدَرُ إِقْتَبَسَ يَقْتَبِسُ مَعْنَاهُ اسْتِنَادٌ وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ هُنَا بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ أَيِ  
الْمُقْتَبَسِ

[27] بَقَالَ = بَائِعُ الْبُقُولِ

[28] الْمِرَاءُ = الْجِدَالُ

[29] الصَّغَارُ = الدَّلُّ وَالضَّعَّةُ

[30] الصَّيْنُ = إِسْمُ بَلَدٍ وَهَذَا مُقْتَبَسٌ مِنْ حَدِيثِ "اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصَّيْنِ"

[31] الْبُلْغَارُ = وَهُوَ أَيْضًا إِسْمُ بَلَدٍ